

بيداغوجيا الخطأ : نحو تدبير جيد لبناء التعلّات وتجوّدها مكون التّعبير والإنشاء بالسّنة الثّانية بكالوريا مهارة كتابة موضوع إنشائي حول نص شعري نموذجي

د. مصطفى شعبة

مركز تكوين مفتشي التّعليم الرباط المغرب

مقدمة:

دأبت البيداغوجيات المعاصرة على تعريف التّعلم باعتباره ممارسة صفية تنطلق من واقع الممارسة الديداكتيكية بناء على رؤية بيداغوجية تروم بناء الدّرس وتنظيم خطواته وتحديد أهدافه المعلنة والمضمرة . وقد تختلف البيداغوجيات المعاصرة في تناولها للممارسة التّعليمية / التّعلمية اختلافا ناهيا من تباين المرحّيات النظرية والتربوية التي تنطلق منها، إضافة إلى خصوصية النمط البيداغوجي واختلافه بين اتّجاه وآخر . وتعدّ بيداغوجيا الخطأ من بين البيداغوجيات الحديثة والحاضرة في المشهد التربوي بنسب متفاوتة، باعتبارها تسعى إلى عقلنة فعل التّعلم وتنظيمه في أفق تطوير الممارسة التربوية والارتقاء بها نحو المأمول والمستهدف من أي نشاط تربوي.

انطلاقا مما سبق، يمكننا مساءلة مدى نجاعة هذه البيداغوجيا ودرجة تأثيرها في سيّورة بناء التعلّات. فما هي المكاسب والإضافات الممكنة التي تميزها عن غيرها؟ وما هي الصّعوبات والإكراهات التي تحوّل دون التطبيق السليم لها ؟ ذلك ما سنحاول إثارة من خلال هذا العرض.

قبل تناولنا لهذه المحاور، يقتضي السياق التنظيمي والمنهجي تسليط الضوء على أهم الخطوات والإجراءات الديدكائيتكية المكونة لبيداغوجيا الخطأ، انطلاقاً من الأسئلة الآتية :

- ماهي بيداغوجيا الخطأ؟
- ما مصادر الخطأ وأنواعه؟
- ما هي أشكال المقاربة البيداغوجية للخطأ؟
- ماهي أشكال التدبير الديدكائيتكي للخطأ من خلال نموذج تطبيقي : مهارة كتابة موضوع إنشائي متكامل حول نص شعري؟
- 1. مفهوم بيداغوجيا الخطأ:

تعرف بيداغوجيا الخطأ بكونها تصوراً منهجياً لعملية التعليم والتعلم، قائمة على اعتبار الخطأ هو أساس بناء التعلم ومحوها الرئيس، " بل إن كل معرفة هي معرضة للوقوع في الخطأ " ¹. ويقتضي هذا التعريف الانطلاق من الخطأ كأولية ديدكائيتكية من خلال تحديد طبيعته ومصدره وشكل معالجته. والافتراض أن المسار التعليمي للمتعلم هو مسار الخطأ، ومعالجته تكمن من خلال بناء التعلم الصحيحة التي تقوم بدور تصحيح الفهم وتقويم الاعوجاج وتعزيز التمثل وبناء المعارف المدرسية المراد تدريسها لمتعلم في طور التلقي المستمر للمعلومات والمعارف " إن هذا التصور يفرض التعامل مع الخطأ ليس باعتباره حالة شاذة ناتجة عن فشل المتعلم، بل مؤشراً يترجم المراحل المختلفة لبناء التعلم. فالخطأ على هذا الأساس ليس فقط أمراً محتوماً، لكنه ضروري لحدوث التعلم، وتحليله يشكل مصدراً أساسياً لفهم طبيعة الصعوبات التي تعترض المتعلم ومواجهتها في إطار استراتيجية موضوعية لمعالجة الخطأ" ².

¹ / ادغار موران / المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل ، ترجمة عزيز الأزرقي ومنير حجوجي 2002 البوليسكو دار تونقال للنشر

² / عبد الرحمن التومي الجامع في ديدكائيتك اللغة العربية مفاهيم منهجيات ومقاربات بيداغوجية ص 56 ط 1 2015

انطلاقاً من هذا نستطيع تحديد بيداغوجيا الخطأ على أنها أداة لبناء تمثيلات قائمة على تصحيحات لأخرى مشوشة، تعيق الفعل التعليمي وتعود به إلى منطقة الضعف وتضعه أمام صعوبات ديداكتيكية أثناء أنشطة التطبيق.

2. مصادر الخطأ وأنواعه:

تعود الأخطاء المرتكبة بين المتعلمين إلى مصدرين اثنين، فتكون إما أخطاء ذات مصدر داخلي وإما ذات مصدر خارجي.

1.2 أخطاء ذات مصدر خارجي: نقصد بالمصدر الخارجي كل ما له علاقة بما هو

خارج ذات المتعلم، أي مرتبط بالسياق المعرفي والتربوي المتداول بين أطراف العملية التعليمية التعليمية، أو السياق الذاتي الخاص بالمدرس. ففيما يخص الجانب المعرفي الخارجي نجد المحددات التالية:

- تعارض المعارف مع المستوى الذهني للمتعلم: فغالبا ما تتعارض المعارف مع المستوى الإدراكي للمتعلمين بسبب خلل في المعارف التي يقدمها الكتاب المدرسي والتي تكون نتيجة اضطراب في النقل الديداكتيكي لهذه المعارف، لهذا تأتي النصوص مبهمة بعيدة عن المستوى الذهني الاستيعابي للتلاميذ.
- أخطاء في تصميم وهندسة البرامج التعليمية: يمكن أن يكون الخطأ ناتجا عن المناهج والبرامج الدراسية التي تقدم للمتعلم لهذا " تكون المناهج التربوية ببرامجها ومقرراتها ومحتوياتها الدراسية سببا في الأخطاء التي يرتكبها المدرس و المتعلم معا، بسبب غياب فلسفة تربوية واضحة أو وجود أخطاء معرفية كثيرة في المنهاج الدراسي بصفة

- عامة والبرامج والمقررات بصفة خاصة³. ولا تقف الأخطاء ذات المصدر الخارجي عند حد المناهج والمعارف والمقررات بل تشمل أيضا المدرس.
- أخطاء المدرس: يسقط المدرس في أخطاء كثيرة صعبة، لكنها خطيرة على مستوى تعلمات التلاميذ وهذه الأخطاء ناتجة عن ما يلي:
- ضحالة في المعارف: أحيانا لا يكون المدرس متمكنًا من المعارف التي يقدمها للمتعلم، مما يجعل الأخير في وضعيات إشكالية تعيق تقبله للمعرفة المدرسية المقدمة لهوتشوش على سلامة المعلومة.
- أخطاء في النقل الديدانكيكي :
- يتعرّض المدرس في النقل الديدانكيكي للمعارف المقدّمة للمتعلمين، وهذا يسبب لهم أخطاء كثيرة. ومعلوم أن النقل الديدانكيكي هو عملية تحويلية للمعارف كما هي في المتون الأصلية، لكن ليس كما يجب أن تقدّم للمتعلم إذ كلما " كان موضوع المعرفة موجها نحو المستويات الدنيا من التعليم، فإن التغييرات التي تلحقه أثناء النقل الديدانكيكي تكون كبيرة، لأن المسافة الفاصلة بين موضوع المعرفة وموضوع التعليم تمتد، لذلك فإن عمل المدرس يتطلب منه التفكير باستمرار في أحسن السبل التي يمكن أن تسمح للمتعلم باستيعاب المعارف"⁴

2.2 أخطاء ذات مصدر داخلي:

ونقصد بما الأخطاء المتعلقة بالمتعلم، وهي أخطاء متكررة ونمطية ومرتبطة بوجود عائق ما، و

"يمكن تحديدها في بعض الجوانب، منها على سبيل المثال:

- البنيات المعرفية للتلميذ.
- العوامل المرتبطة بحوافز هفي التعلم.

³ د. جميل الحمداوي، بيداغوجيا الأخطاء ص 62 ط 1 2015

⁴ علي آبت أوشن، الأدب والتواصل : بيداغوجيا التلقي والإنتاج ص 67 دار أبي زرقان للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2009

- العوامل المرتبطة بحالته الوجدانية .
- غياب التقويم الذاتي للتلميذ وعدم اللجوء إلى طرائق ميتا معرفية... إلى غير ذلك..⁵
- 3. التدبير الديداكتيكي للخطأ : مكون التعبير والإنشاء : مهارة كتابة موضوع إنشائي

متكامل حول نص شعري نموذجاً

1.3 مفهوم التدبير الديداكتيكي للخطأ : نقصد بالتدبير الديداكتيكي للخطأ كافة الإجراءات العملية التي يتم بموجبها مقارنة الخطأ على مستوى المعالجة الصفية التي تتخذ أشكالاً محددة وخطوات مضبوطة من طرف المدرس والمتعلم معا ، ومن ثم، يمكن حصر خطوات هذه المقارنة في ما يلي:

. رصد الخطأ

. تحليل الخطأ

. معالجة الخطأ

تتميز هذه الخطوات بكونها ذات طابع إجرائي يهتم بإنجاز كلا من المدرس والمتعلم . غير أنما خطوات متداخلة فيما بينها بحكم ارتباطها بنسق واحد هو ييداغوجيا الخطأ، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي. ولتوضيح ذلك، سنتناول كل خطوة على حدة:

1.1.3 رصد الخطأ : من يرصد الخطأ وكيف يرصده ؟

يقوم المدرس من خلال مجموعة من الممارسات الصفية برصد أخطاء المتعلمين، وتشخيصها استناداً إلى مجموعة من الإجراءات التدبيرية للخطأ نذكر منها مايلي :

⁵ دة كريمة حليم . المدخل إلى علوم التربية ص 159 ط 1 مطبعة إنفو بارت فاس ط 2015

2.1.3 ملاحظة إنجازات المتعلمين: تعتبر ملاحظة تقنية منهجية تستلزم معاينة الأخطاء

المرتبكة من قبل المتعلمين على مستوى تمثلائهم للمفاهيم والمعارف في أفق تشخيصها ومعالجتها، ولأجراً هذا التصور نقترح نموذجاً تطبيقياً يتمثل في مكون التعبير والإنشاء بالسنة الثانية بكالوريا: مهارة كتابة إنشاء أدبي حول نص شعري. إن الأخطاء المعانة في مكون التعبير والإنشاء هي أخطاء متكررة تكشف " عن وجود عوائق أو صعوبات في التعلم ترجع إلى ضعف اكتساب المتعلم للكفايات والقدرات المناسبة " ⁶

3.1.3 الكشف عن الأخطاء المرتبطة من خلال تشخيص الثغرات وتصحيح

التمثلات: وهي عملية منهجية وتدير ديداكتيكي يستدعيان وضع خطة إجرائية وقائية عبارة عن جدول أو شبكة واصفة لمستويات المتعلمين، تحدد من خلالها أنواع الخطأ وتكراره، ونسب حضوره عند المتعلمين، من أجل تحديده بدقة، ووضع فرضيات تفسيرية له، والتفكير في تنوع الممارسات البيداغوجية لمعالجته معالجة مبنية على وعي تام به، سواء على مستوى التدخل الذي يقوم به المدرس أو على مستوى المعالجة الذاتية التي يقوم بها المتعلم.

4.1.3 تحليل الخطأ : هي عملية تقنية ضرورية، تمكن المدرس من فهم طبيعة الأخطاء

المرتبكة، إذ بدون تشخيصها يستعصي عليه معالجتها، وبناء تعلمات سليمة لاحقة. إنمّا خطة إجرائية تيسر على المدرس معالجة ثغرات المتعلمين، وتكمن أهمية هذه الخطوة التحليلية في أنمّا تقدم للمدرس تصوراً دقيقاً لأنماط الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون، وتحديد نوعها: معرفية، منهجية أو تركيبية، سواء في أثناء تعاملهم مع الكتاب المدرسي أو في مشاركتهم الصفية، كما أنمّا تكشف عن سياقات الأخطاء، ومدى تأثيرها على سيرة بناء التعلم.

5.1.3 معالجة الخطأ:

إن تحليل الخطأ بطريقة منهجية يعطينا فكرة واضحة ودقيقة عن مجاله، بحيث يسهل على المدرس تصنيفه حسب طبيعته، إذ يمكنه من الكشف عن أخطاء مرتبطة بمجال النص: "درس التعبير والإنشاء بالسنة الثانية باكوريا: مهارة كتابة إنشاء أدبي حول نص شعري".

- أنشطة الاكتساب : يتم خلالها الكشف عن الأخطاء المتكررة على الصعيد المعرفي واللغوي والمنهجي، إذ يلاحظ تكرار المتعلمين لنفس الأخطاء على مستوى مكتساباتهم القبلية المرتبطة بهذه الجوانب الثلاثة، علما أن هذه الصعوبات هي جزء من سيورة تعلمية سابقة ولهذا الغرض يمكن الاستعانة بالجدول أسفله:

أسماء المتعلمين	المكتسبات المعرفية	المكتسبات اللغوية	المكتسبات المنهجية
.....			
.....			

4. استراتيجيات المعالجة:

نفترض أن الأستاذ أنجز أنشطة الإنتاج الخاصة بهذه المهارة لفائدة تلاميذ السنة الثانية باكوريا، بعد عملية التصحيح، يقوم المدرس بمجرد الأخطاء وتصنيفها غير أن معالجتها تستدعي وضع استراتيجية محكمة تتضمن آليات إجرائية متنوعة نذكر منها :

1.4 المعالجة من خلال تدخل المدرس: حيث يثير انتباه المتعلمين لأخطائهم فيتدخل بشكل مباشر لتصحيح الخطأ وتوجيه المتعلمين إلى الصواب.

2.4 المعالجة من خلال التصحيح الذاتي AUTOCORRECTION الذي

يعني " تمكين المتعلم من دليل التصحيح أو إعطائه أدوات لتصحيح أخطائه بنفسه، كتحديد المعايير والطريقة والمراجع وأحياناً الأجوبة .. وكلها تشكل أدوات مساعدة للتلميذ من أجل القيام بعملية التصحيح الذاتي".⁷

3.4 المعالجة بالتقويم المتبادل: إن هذا المفهوم يعني المقارنة بين التصحيح الذاتي

والتصحيح الذي أنجزه المدرس ومجموع التصحيحات التي أنجزها المتعلمون، وهذه العملية تتيح لهم المشاركة في وضعيات تعليمية تمكنهم من التعبير عن مؤهلاتهم وفهم مثلثاتهم وتحليل أخطائهم، وتقديم الإمكانات التي تسمح لهم عبر تبادل تقويماتهم الذاتية بمعالجة أخطائهم وتصحيحها.

4.4 المعالجة بالتكرار : وتعني المعالجة بمراجعة الخلل الذي يحصل عند المتعلمين عن

طريق التصحيح والدعم والتثبيت، وهذه العملية من شأنها أن تمكن المدرس والمتعلم معا من معرفة مصدر الخطأ وتصحيحه وإغناء فهمه الجديد له، وترسيخه بنماذج داعمة (مراجعة جزء من المادة موضوع الخطأ)

5.4 المعالجة بأنشطة تكميلية داعمة: تهدف إلى ترسيخ الظاهرة المدروسة في أذهان

المتعلمين عن طريق أنشطة صفية إضافية خاصة إذا كانت هذه الأخطاء شائعة بين المتعلمين وتعيق تواصلهم

إن هذه المعالجة تنبني على إستراتيجية تصحيح الخطأ وتقويم مثلثات المتعلمين حول الأخطاء التي يرتكبونها بصيغة فورية ضامناً لاختلافاتها في الأنشطة الصفية الموالية. وتقتضي هذه العملية على المستوى الإجرائي القيام بتصنيف هذه الأخطاء حسب طبيعتها إلى:

- أخطاء معرفية و تتضمن:

- **الأفكار والمعاني:** الاستدلال بأفكار واستشهادات مغلوطة، وعدم انسجام الرصيد الاصطلاحي مع نوعية النصوص.
 - **أخطاء لغوية:** تتمثل في التوظيف الخاطئ لعلوم اللغة والقصور في استثمارها، إضافة إلى الركاسة والإطناب الممل و الإيجاز المخل وغياب العلاقة بين المقام والمقال واستعمال تركيب عامية وأخطاء نحوية وصرفية.
 - **أخطاء منهجية:** تتجلى في غياب التنظيم والتدرج في بناء وتنظيم المعلومات وسوء توظيف أدوات الربط وتفكك العلاقة بين الأفكار والجمل وغياب العرض المنظم لمراحل القراءة المنهجية، والحلل في التصميم المنهجي.
- من أجل ذلك يستثمر المدرس شبكة لتصحيح الأخطاء بعد جردها وتصنيفها:

أخطاء منهجية	أخطاء لغوية	أخطاء معرفية ثقافية	أسماء المتعلمين
.....			
.....			

إن هذا الجدول سيمكننا من تصنيف المتعلمين بحسب مواطن التعثر والتفوق إلى مجموعات على الشكل التالي:

- المتعثرون في الجانب المعرفي والثقافي.
- المتعثرون على المستوى المنهجي.
- المتعثرون في الجانب اللغوي.
- المتعثرون في بعض هذه الجوانب أو كلها.
- ما تبقى من التلاميذ لم تظهر في إنتاجاتهم تعثرات.

وهكذا يتم تصنيف التلاميذ المتعثرين إلى أربع مجموعات، ويقترح المدرس وضعيات للدعم والمعالجة بالنظر لطبيعة الاختلالات المرصودة.

ويمكن أن نقتح الجدول التالي كنموذج لتصحيح انتاجات المتعلمين في مكون التعبير والإنشاء:

مجلات الذاتي	الطوي	ضعيف	ناقص	متوسط	حسن	ممتاز
المكتسبات المعرفية						
المكتسبات اللغوية						
المكتسبات المنهجية						

خاتمة

تعتبر بدافوجيا الخطأ من البيداغوجيات الوظيفية التي أثبتت فاعليتها الإجرائية خلال الممارسة الديداكتيكية فبواسطتها يمكن بناء تصور ضابط لمسار الدرس وترسيخ تعلمات بمنهجية تعطي للمتعلم فرصة التعلم والتقويم الذاتيين، انسجاما مع التصورات الحديثة لمفهوم الديداكتيك .

المراجع:

1. ادغار موران / المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل ، ترجمة عزيز الأزرق ومنير حجوجي، 2002 اليونسكو دار نوبال للنشر
2. عبد الرحمن التومي: الجامع في ديдаكتيك اللغة العربية مفاهيم منهجيات ومقاربات بيداغوجية ط 1 2015¹
3. جميل الحمداوي بيداغوجيا الاخطاء ط 1 2015 مكتبة المثلث (طبعة إلكترونية) .
4. علي آيت أوشن. الأدب والتواصل : بيداغوجيا التلقي والإنتاج دار أبي رقراق للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2009
5. دة كريمة حليم . المدخل إلى علوم التربية ط 1 مطبعة إنفو برانت فاس ط 1 2015
6. حياة الشتواني مجلة علوم التربية ع 61 مقال : الدعم التربوي أداة فعالة لتجاوز إشكالات التعثر الدراسي .